

نصف بوح

نصف بوح

ياسمين البياضة & سارة الشاورة



المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(2022/2/712)

819,9 نصف بوح/ ياسمين خالد البياضة، ساره زيد الشواورہ.- عمان: دار
أروقة الفكر للنشر والتوزيع 2022

(ردمك) ISBN 978-9923-783-96-2

دار أروقة الفكر للطباعة والنشر والتوزيع
fikrdar3@gmail.com

الأردن - عمان - وسط البلد - شارع سينما الحسين

هاتف: - 0785360684- 0788413775



المواصفات: /النصوص الأدبية//الادب العربي// العصر الحديث/

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر
هذا المصنف عن رأي دار المكتبة أو أي جهة حكومية أخرى.

الطبعة العربية الأولى

٢٠٢٢

إهداء . . .

إلى عهود ووعود صداقتنا وإلى كل لحظة قضيناها وسنقضيها
معاً، سواء أكانت لحظة فرح أو العكس تماماً، إهداء الى صداقتنا
الأزلية، وإليك صديقتي يا من كنتِ ثابتة متأصلة بقلبي وستبقي
كذلك للأبد، إهداء لِكَلتينا وإلى كل من سيقراً بحب.

المقدمة

مهما تدفقت الكلمات ومهما تكدست الحروف ونُثرت العناوين لن
نستطيع أن نوفي ما يجولُ في أعماقنا حقه من البوح، دائماً
سيبقى في النفس ما لن يرى النور لَذا وإن طال بوحنا لن يكتمل
وسيبقى نصف بوح.

ياسمين

وبالثماني وعشرين حرفاً، لك مني هذه الكلمات!

أنت بهجة أيامي، توليبي، ثمالي، جميع أصدقائي، حلاوة
ذكرياتِي، خاصتي، دُعائي، ذروة إبتهاجي، رفيقي، زهرتي، ساعدي،
شمعتي، صُدفتي، ضَماد جُرْحي، طريقي، ظلي، عالمي، غرامي،
فؤادي، قمري، كُلي وكياني، لؤلؤتي النفيسة، مقلتيّ، نجعي،
هُيامي، وليفي، يقيني.

سامرة

أيملُ القمر في الفجرِ و المغيّب من أحاديثنا المسدولة من طرف
العيون مع تمايل الغصون في لحظة سكون و جنون
منها أحلام ملونة ومنها ذكريات مدونة وقد تكون كلمات مُبعثرة
وربما حكايات من وحي الخيال لا نهاية لها ولا قرار كحروفي هذه
أيمل؟

ياسمين

أيا اغنيةُ قلبي الأزلية والغينُ ميمٌ، أيا ملاكي الآمن والكاف ذال، أيا
سندي والنون عين في هذه الحياة، كُن خلي دون الخاء، ويا دائي
من كل سقم ومن بعد الدال واو، والله إني أراك عوني والعين كاف.

سامرة

لما أتيت ولم تأتِ؟

بوجه المحب؛

وبقلب الهائم؛

و بكلمات الودود؛

أتيت بلحظة غفلة!!!

تسللت إلى عالمي،

وألقيت به من كلماتك (كذباتك).

كنت محباً هائم بالي الروح وحيداً.

أتقنت الحب والهيام وبالغت بالود والإهتمام دون أن تكذب بل
إحترفت الكذب، تقمصت الدور كمثل من الطراز الأول ما
مكنك من إلقاء شباكك على تفكيري ووقتي وإقتحام وحدتي كان
أكثر ما يراودني.....

هو أنني لم أطلب منك أن تلعب دور البطولة في سيناريو الحب
والإهتمام؟

وكيف يمكن أن يكن البطل مجهول والسيناريو مهم الأهداف؟

من شدة إحترافك الكذب صدقتك وأخذتُ ما تقمصت من
صفات على محمل الجد.

هل انا غبية؟

هل انا سطحية لهذا الحد أم سيئة لتبتعد؟

أتيت ولم تأتِ،

أحببت ولم تحب،

كذبت ولم تكذب،

بعد ألف دهر من محاولة تفسير ما فعلت لم أجد مُبرر!!

هل اختفت الإجابات بإختفائك؟

كم أتمنى أن تأتيني الإجابات دون سؤال

من الضحية؟

ما الهدف؟

من المجرم؟

من أنت؟

أين ذهبت؟

لما انا؟

تُرتل هذه الأسئلة بتتالي على عقلي ومنذُ قدومك ومن بعد رحيلك حتى، أكتبُ اليوم للمره الأخيره وأعلن عدم إنتظاري للأجوبة ولا حتى قدومك وأختم حروفي بأن أقول أنك خرجت كما أتيت وربما أنني أكذب كما احترفت أنت ذلك.

وداعاً يا مجرمي المجهول!!

ياسمين

إِلَى مَنْ ظَنَّنَاهُمْ سَدًّا وَعَوْنَا لَنَا مِنْ بَعْدِ اللَّهِ.

إِلَى مَنْ كُنَّا مَتَيْقِنُونَ بِأَنَّهُمْ لَنْ يَتْرَكُونَا فِي الدَّيْجُورِ لَوْحَدْنَا.

مِنْ ظَنَّنَا بِأَنْ كَتَفَهُمْ قَلْبَ لَنَا نَفْرُغَ بِهِ كُلُّ مَا يَحْزِنُنَا دُونَ خَوْفٍ.

إِلَى مَنْ رَافَقُونَا بِكُلِّ لَحْظَةٍ فَرِحَ فِي حَيَاتِنَا وَعِنْدَ حُزْنِنَا لَمْ نَرَى سِوَى خِيَالِهِمْ.

لَمَنْ كَانُوا مُجَرَّدُ خِيَالٍ وَسَطَ عَثْرَاتِنَا، وَكَانُوا لَنَا فِي وَقْتِ الضِّبْقِ ضَيْقًا، لَمَنْ ظَنَّنَاهُمْ مَرَهْمَنَا وَلَمْ يَكُونُوا سِوَى مُرِّ هَمِّنَا، لَمَنْ رَأَوْ سَقُوطَنَا وَلَمْ يَسَاعِدُونَا عَلَى التُّهُوضِ، إِلَى مَنْ تَرَكُونَا فِي زِحَامِ أَفْكَارِنَا، وَلَمْ يَمْدُوا يَدَ الْعَوْنِ لِتَرْمِيمِ عَقْلِنَا الَّذِي تَمَزَّقَ لِأَشْلَاءِ الْكَادِ جَمْعِنَاهَا، لَمَنْ لَمْ يَسْمَعْ ارْتِعَاشَ صَوْتِنَا، وَاخْتِنَاقَ الْكَلِمَاتِ بِدَاخِلِنَا.

تَبًّا لَكُمْ لَمْ يَكُنْ وَجُودُكُمْ إِلَّا كَشَمْسِ الشِّتَاءِ الْكَاذِبَةِ، حَالَمَا يَأْتِي وَابِلٌ مِنَ الْمَطَرِ الْمُحْمَلِ بِأَحْزَانِنَا تَتَلَاشُونَ مِنْ حَوْلِنَا كَحَالِ هَذِهِ الشَّمْسِ.

فَلَا كُنْتُمْ وَلَا كُنَّا وَعَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ.

سامرة.

منذُ رؤية عينيه، إحتكرت حروفي كتابة الغزل.

ياسمين

شُدَّ فِي قَبْضَتِكَ عَلَى فؤادك

فليس كُلُّ مَنْ يَسْكُنُهُ بَاقٍ.

سامرة

طال الصمت وكلما أجزمتُ على الحديث يعصبيني صوتي ويختفي
فتجدني أصرخ الحروف بأصوات لا أبعاد لها وألقي بها على الورق.
كما القتلى الذين لا ينالون من العراك إلا الموت لا تنال أوجاعي
إلا أكفاناً من ورق ومسكٍ من حبر.

أما حان وقت الكلام؟؟

وما نفع ذلك إن لم يكن يُجدي الكلم.

أبثُ شقاوة شعوري في سماء الورق فتحلق أطيفاً روعي فوق
عناوين لم تكن إلى أسراب من الكتمان هربت مُناجيه للحروف.

كما تقول أصالة " ما عرفت أنطق وأنا الذي من سادات الحكي
والكلام الي في قلبي في بحر صدري غرق ودي أحكي لو ثواني ودي
هي يرتكي " لا سبيل للحديث إن كان المعني به ذو قلب أصم.

ياسمين

صدّق يا عزيزي لا شيء يؤدي إلى التهلكة البشرية، والعذاب اللامتناهي، والديجور الدائم، وكدمات القلب لا تندمل، سوى التفكير الزائد، لا شيء يُمزّق الأفئدة، ويسحق المشاعر، ويُميت القلب، ويمحي الأمان سواه، إنه طاحنٌ، مُميتٌ، فتاكٌ، مُهلكٌ، قاتلٌ، هدامٌ للروح والقلب، والعقل، كأسد يغرسُ أنيابه الحادة بكل قوة بفريسته التي وجدها بعد طول عناء، كشخصٍ يداه مخضبةٌ بدماءِ العقل.

إنه يُقيد الحُرّية، والسلام، والأمان، ويرميهِنَّ بصحراء قاحلة، إنه يُكبّل فؤادك، وعقلك بأصفادٍ حديديةٍ إلى أن تهالك فتهلك فتصبح رمادٌ مُحاط بسياجٍ من الخوفِ والقلقِ والحيرة، لتقف على شُرْفَةِ اللامبالاة مُتقمِّصًا دور المُستهتر الذي لا يابه لشيء، فتجهش بالبكاء مُنتشياً ومُتجرعًا دموعك كغيمة لم تعد قادرة على تحمل الماء أكثر.

سامرة.

- ماذا فعلت؟!

تجاهلتُ ذلك...

- وماذا كان الثمن؟؟

بعضٌ من لهفتي وبهجتِي وكل روحي.

ياسمين

حَتَّىٰ وَإِنِ اقْسَمُوا لَكَ بِأَنَّهُمْ خَالِدُونَ لَكَ نَجْوَىٰ سَرْمَدِيَّةٍ بِمَهْجَتِكَ...
لا تثق.

سامرة.

لُ

الدقيقة التي رأيتك بها لأول مرة كانت آخر دقيقة رأيتُ قبلها
العالم أنسيتني الجميع والغيوم والسماء والشمس وتفاصيل
العالم والعالم لم أعد أذكر سواك حتى بتُّ أراك أنت كل شيء
وأرى كل شيء أنت أصبحت فرحتي ولهفتي وشعوري ومطلبي
وأمنيته التي لم أغفل عن ترديدها في ثنايا الليل ودعواته.

يا حلم أستيقظ منه بكامل فرحتي حتى أدرك أنه حلمٌ وأبكي ويا
صدفة أضلّتني عن دربي، أسوأ من أن لا نعيش على قيد الحياة
هو أن لا نعيش على قيد الشعور وهذا حالي أكتّم شعور وكأنني لا
أشعر بشيء إتجاهك وانا التي كل مشاعري عُدمت إلا حبك، يا
مجرمي دون تهمة ويا سجاني دون حكم ويا حيي دون علم ويا وريد
قلبي وقلبي أحببتك.

ياسمين

الحب يا عزيزتي .

هو رجل رأكَ صدفةً، فأصبح بجمالكَ وأخلاقكَ منبهراً، فأحبك سرّاً، وأصبح وصوله إليك امنيةً، فبتّ بقلبه دعوةً، ولازمتي أذعيتته فجرّاً، يغض من طرفه إن مررت أمامه، وعيون قلبه إليك ناظرةً، كلما رأى غيرك قال معاذ الله فقلبي لها، عف وصان وحفظاً قلبه من كل عابرةً، ليحظى بك وحدك محبوبةً، كلُّما أتيتِ على باله، كان يضع يديه على قلبه يقل صبراً، فستصبح لي جبراً، وبعد عدد هائل من الصدقات، والدعوات، و الآف الأميال شرّقاً وغرباً جاء وصافح والدك جهراً، وطلب منه أن تكون شريكته عمرّاً، وردّد خلف المأذون حبّاً، فنظر بعينيك بدهشة فلقد حصل عليك بعد عنوةً، وكنّت من نصيبه شرعاً.

فالذي يحبك يأتي بقدميه، إلى عقر بيتك، لا يدخل البيت إلا من بابهِ، مهما كلفه الوصول.

وما دون ذلك ما هو إلا إثماً ومنكراً.

سامرة .

أَتَيْتُ لَزْهَرَ شَبَابِي فَوَجَدْتُهُ ذَابِلٌ فَلَا مَاءَ بِيَدِي لِأَرْوِيهِ وَلَا شَمْسٌ
تُشْرِقُ فِي الْفُؤَادِ لِتَحْيِيَهُ!

يَا سَمِينُ

فَارَقْتُمْ وَلَمْ يَنْقَطِعْ حُبُّكُمْ مِنْ مُهْجَتِي
وَعَيْتُمْ وَلَا زِلْتُمْ بِهَا كَانُونَ.

سامرة.

"بلا عنوان"

عندما يتعلق الأمر به لا أعلم إذا كنتُ من أكتب الحروف أو هي التي تكتبني كما أنني أحتار بعنوانِ النصوص التي تتحدث عنه فهل أجعل العنوان عينيه أم صوته أم مُصادفته أم الهيامُ به كيف أضع عنوان من كلمة أو إثنين لنص يتحدث عنه لأنني دائماً ما أنسى قلبي وأنا أكتبه فأكتب أدق التفاصيل وأذكر كل الموقف بأدق أحداثها

. باختصار أنجذب لكل ما يخصه حتى طريقة إستناده على الحائط كان يرفع أحد قدميه على الحائط ويرتكى على الأخرى أسردهُ كأنما أسرد قصة من إحدى العصور القديمة تلك العصور التي دونت لنا تاريخها إلى الآن فهو بالنسبة لقلبي تاريخ الحب الأول وأسطورة العشق الأبدية كيف لا ونظرةٍ واحدة منه تكفي لإنجلاء الأم عاماً كاملاً ومصادفته مرة في السنة تبعث في النفس السرور حتى السنة التي تليها يشبهُ المُسكنات فتاكة المفعول وسكاكر دزني لاند والموسيقى والغيم والمطر والشمس والورد والصفاء المُطلق يشبهُ الخيال وعالم اللاوعي وضحكات الأطفال والانتصارات يشبهُ كل سُبُل السعادة كأنه نسيج من أكملها لا أعرف من هو أظن أنه بيت شعرٍ مجهول القائل أو

ديوان غزل جمع أعذب الأبيات هو ميم ولام مختومتان بكاف
سبقها ألف.

"ملاحظة عزيزي القارئ لتعلم أنني لم أجد أحد يستحق أن
أقصدهُ في حروفي هي مجرد كلمات قد تصف شعورك"

ياسمين

ماذا لو مُتْنَا قبل أن نقول كل شيء؟

لبدأ الخوف يسكن الروح قبل صعودها، لتمزقت أوردة القلب، وبدأ الندم بعمله، لتلاشت ملامحنا من الحزن، لذبلت مُقلتنا، لتأكلت، وتقطّعت أرواحنا من رماح وسيوف الصمت قبل صعود الروح بدقائق.

ماذا لو مات الذين نريد أن نقول لهم كل شيء؟؟؟

لألتمنا أصابعنا العشر ندمًا، لَبقيت الحسرة مرافقتنا دهرًا، لَزاد عمرنا عمر من شدة الحزن، لَحملنا في قلوبنا أثقالًا، لَبقي في مهجتنا آثار الكلام تنعي بعضها البعض.

لكن معاذ الله بأن نكون نسيًا منسيا، أو شيء لا يُذكر، ونحن كُتّاب، سوف تفوح رائحة الكتب، وتبوح لهم أقلامنا، وتتبعهم كلماتنا في أحلامهم، وتُسعفنا حروفنا.

لكن تالله وبالله، ستبقى الحسرة بداخلنا، وآثار الرماح والسيوف في كل مكان.

سامرة.

ما الذي سيُعيد لهفة الطفولة وشقاوة الشعور وبساطة الأحلام،
ما الذي سيجعني أرى الأمر بعين طفل يجهل حقيقته، ما الذي
سيجعني أطيّر فرحًا لكلمات المديح بعدما أدركتُ أنها على سبيل
المُجاملة لا أكثر؛ ما الذي سيُعيدني طفل ألوح للطائرات وأبتسم
للعابرين وأفرح بالسكاكر دون أن أعي حقيقة الحياة كيف ومتى
سلب العمر منا مقاييس الفرح البسيطة وبهجة الشعور؟

ياسمين

وَأَنْتَ يَا قَمْرِي، فَسَادَعُو مِنْ اللَّهِ بِأَنْ تُصْبِحَ الْمِيمِ دَالٍ وَتَبْقَى كَذَلِكَ
لِلْأَبَدِ.

سامرة

الأغاني التي تداولناها تتحدث إلي وضحكاتك التي سرقتُ النظر
إليها تخطفُ ذهني ونظراتك الراسخة في ذاكرتي تُناديني والساعة
التي رأيتك فيها تُرتل بخيالي كلما رأيتها صدفة وكلماتك التي نطقت
بها أنامل شفاهك تُطربني وحركات يديك تتراقص أمامي أينما
ألتفت باختصار كل ما يتعلق بك يحيي بداخلي وإن كان بلا روح.

ياسمين

جئتُك مُبْعُث رة فلملمتني.

سامرة

يا أملي واللامنون

لا تبتعد لترافق روحي كظلها وتشرق بسماء قلبي كشمس الدنيا
يوماً بعد يوم دون نية بالغروب للأبد.

يحتلني الخوف من أن تبتعد يوماً ويرعبني ذلك لدرجة التي تُبكييني.

أخاف أن أخبر الحياة بمدى تعلقي بك فتكون ورقتها الراححة
تختبرني بك على غفلة دون أن ترأف بهزلة صبري، كيف ستكون
ردة فعلي حين تبتعد أو تُستبعد من حياتي بنية منك أو بحكم أي
ظرفٍ كان هل يا ترى سألوح لك كطفل يظنك ذاهب لتأتي
بسكاكر أو أنني سأبتسم بخيبة أمل لأبدي عدم المبالاة أجزم أنني
سأغرق أرض الله الواسعة من فرط ألمي.

لعلها تُقطع يدي قبل أن تلوح لك مودعة ولتتعدم ذاكرتي قبل أن
تصبح مقطع في شريطها ولتُعمى عيني قبل أن تكن عبرة من عبراتها
يا أملي واللامنون لتهزم مخاوفي وتشد قبضتك على معصمي
ليأمن قلبي ويطمأن، ياساكني وسكينتي ومسكني بيتك جواج قلبي
والروحُ مدينتك فعسى المقام بالمقيم يليقُ.

ياسمين

كُلِّمًا حَاولت إنتزاعك؛ أنتزع شيئًا مُبهجًا من الروح وأنت تبقى.

ياسمين

كُلِّمَّا قَصِدْتُ السَّلَامَ وَالْأَمَانَ لِقَلْبِي، دَلَّنِي إِلَيْكَ..
فَ كَيْفَ السَّبِيلَ إِلَى بَتْرِهِ دُلَّنِي؟!

سامرة

عينانٍ كحيلَةُ الطرفِ سرقت مني هيامي وعشقي
و حاجبين كغمدٍ ورُمحٍ خطفت مني عقلي ورشدي
و شفاهَ منها المسكُ يغدو جعلت الروحَ عصفورةً تشدو
و صوتَ بالأحانِ عشقٍ رنانة جعلت القلب كماثاً يبدو
و نظراتٍ ساهيةٍ لماعة سلبت مني منطقي و فكري
و بسماتٍ نادرةٍ فتانة تزيّدُ بروحي تعلّقي و وجددي
و ملامحٌ مرسومةٍ موزونة لم تترك العينَ منها تنجو
هويتُ بهاويةِ الهوى وليس لي حقٌّ على القدرِ لأشكو
فما شكواي على عابرٍ خطف الفؤاد ومضى هارباً بنبضي
وترك الروحَ مرهونةً للأحلام التي تحترق بفتيلِ شوقي
وغاب كالذي لم يأتِ بدربي ولم يكن يوماً عنوان عشقي

ياسمين .

كُنْتُ أَحْسِبُهُ فِي أُلْفَةٍ وَطَمَأْنِينَةٍ، إِلَّا أَنَّ رُوحَهُ كَانَتْ مَغْتَرِبَةً عَنْ جَسَدِهِ، كَانِ يَبْتَسِمُ لِقَدْ كُنْتُ أَرَى تِلْكَ الْإِبْتِسَامَةَ وَلَمْ أَكُنْ أَعْلَمُ بِأَنَّ قَلْبَهُ يَقِيمُ بَيْتَ عِزَاءٍ وَالْأَحْزَانَ تَنْعِي بَعْضُهَا الْبَعْضَ، كَانِ قَوِيٌّ وَلَدِيهِ جَبْرُوتٌ إِلَّا أَنَّ دَاخِلَهُ هَشٌّ كَادَ أَنْ يَسْقُطَ، لِقَدْ هَرَمْتُ مَشَاعِرَهُ وَشَاخَ قَلْبَهُ، لِقَدْ أَحْرَقْتُ قَلْبَهُ الْهَمُومَ مِنْ شِدَّةِ لَهِيْمَاهَا.

أَعْتَقِدُ بِأَنَّهُ عَقَدَ هُدْنَةً أَوْ رُبَّمَا صُلْحًا مَعَ أَحْزَانِهِ، لِلَّهِ دَرَهُ كَانِ بَارِعٌ فِي إِخْفَاءِ أَمَلِهِ، لِقَدْ كَفَّفَ أَحْزَانَهُ بِجِدَارَةٍ. وَرَمَمَ جِرُوحَهُ بِإِتْقَانٍ، وَحَزَمَ مَا تَبَقِيَ بِدَاخِلِهِ مِنْ أَلَمِ أَلَمٍ بِهِ وَوَضَعَهُ دَاخِلَ غُرْفَةِ صَغِيرَةٍ فِي نَهَايَةِ قَلْبِهِ.

يَا صَدِيقِي، قَبْلَ أَنْ تَحْكُمَ عَلَى أَحَدٍ بِأَنَّهُ غَارِقٌ بِالسَّعَادَةِ، بِمَا يَظْهَرُ لَكَ عَلَى مَوَاقِعِ التَّوَاصُلِ، هَلْ تَعْلَمُ كَمْ مِنْ مَرَّةٍ بَكَى، وَكَمْ مِنْ طَرِيقٍ صَعِبٍ قَدْ مَشَى، وَكَمْ مِنْ لَيْلَةٍ قَدْ دَعَا، وَكَمْ مِنْ بَلَاءٍ عَلَيْهِ قَوِيٍّ، صَدَّقَ لَا أَحَدٌ يَعْلَمُ مَا فِي الْقُلُوبِ إِلَّا عِلْمُ الْغَيْبِ، فَלذَلِكَ حَمَلَ قَلْبَهُ بَيْنَ كَفِيهِ وَذَهَبَ لِيَنَاجِيَ اللَّهَ.

سامرة.

أقسم أن كظم الشوق أشدُّ وطأةً من كظم الغيظ في ذروة
الغضب.

ياسمين

لقد اقتحمت مُهجتي، كآقتحام العدو الصهيوني لفلسطين الأبيّة
فلا أنتَ تتنازل عنها ولا أنا أتخلى عنك.

سامرة.

شتاء، ظلام، وحده، ذكريات تفاصيل عطر خيبات وأطياف كل
هذا على شظايا جسد وركام روح كل هذا على أنفاس مخطوفة
ونبضات مُتأرجحة.

تململ الليل من المكوث في أزقة وجهي وحفظت عقارب الساعة
خطوط عيناى.

كيف لجسد بنصف روح أن يحتمل كل هذا لم تعد القهوة ولا
حتى الموسيقى يُجديان حتى الهدوء باتَ صاحِباً جِداً والظلام
مُجهرًا.

"لا أعلم هل حقاً انا ضعيف أم أن هذا كثيرٌ علي"

خُطفت قدرتي وتيتمّ تركيزي لطالما نظرتُ للأشياء لِساعات وإِذا
سألتني عن تفاصيلها أو حتى لونها لا أتذكره حتى الشroud باتَ
مُرهقًا.

على الحياة أن تُدرك أنني لستُ ذو سبع أرواح أنا بالكاد أملك
واحدة هزيلة جداً.

ياسمين

ماذا لو أتى؟

- لاستقبلتهُ العيون ثم عانقه القلب وبكى

ياسمين

وإني، أوبّخ طيفه إن لم يزرني حُلماً، لعل طيفه ارتاع من التوبيخ
وفعل.

سامرة.

هنالك ما يستحق أكثر من الحزن

لا تحزن على الأشياء البسيطة لأن هنالك أشياء ستحتاج منك أكثر من شعور الحزن، لا تستنزف مخزونك من الضعف في أصغر المعارك التي تخوضها لان هنالك معارك ستجعلك تصل لدرجة من الضعف، أن تعيش الموت في الحياة.

كلما ضعفت روحك تذكر طفل أصبح رجل برفقة صورة أبيه لا أبيه شخصاً كبير وترعرع في أكناف الذكريات ورحاب المسؤولية، بدل من أن يضم أبيه ضم صورته وأهدر سياراً من الدموع التي لا يراها أحد، ثم ستند على نفسه وحمل ذكرياته ونهض.

وكلما خولت لك نفسك بالتعاسة تذكر الطفلة التي استقبلت إنجازاتها وأفراحها وليلة عمرها في الدموع التي تلتهمها كل يوم من شراسة حنينها لكثف أمها الخامد تحت التراب، الطفلة التي كبرت وهي تحدث المرايا والوسائد والصور وبداخلها فوضى من الوحدة والعدم.

وفي أعظم خساراتك تذكر الشخص الذي خسر شعره قبل أن يشيب. والذي يرى الظلام رغم أنه لا يسدل جفنيه، وذلك الذي لا يقف حتى بوجود قدميه، إذا لم تعيش بشارع رغم وجود بيتك

على بعد أمتار وإذا لم تنام تحت المطر وفوق الحجر ولم يأكل
البرد عافيتك وإذا وإذا إذا... لا تحزن
إن لم تكن أحد هؤلاء أو أشد منهم فليس لك حق برّيع دقيقة من
الجزن.

لأن هناك الكثير الكثير من الأشياء الأشدُّ ألمًا تنتظر منك حزنًا
عظيمًا.

لا عليك إلا أن تصبر وتشكر الله على ما لديك من نعم وإن سُلبت
إحداها بالغ بصبرك وتوكل.

ياسمين

"لم يعد صوت شوقي يُسمع
كلما ناديتُ بتر البعد أوتاري

كيف لا تصرخ روحي شوقاً وأنا
الذي كلما غفوتُ رأيتك بجواري"

ياسمين

وعينيّ

مُزدهمةً

بالكلام

ونكتّي

مُमित.

سامرة.

لعنة ما بعد المنتصف

كلما يسدل الليل خيوط الظلام تبدأ المناوشات الفكرية والتصادمات الشعورية يكون الأمر أشبه بأن يعيش أكثر من شخص في جسد واحد تعيش روحك تناقض رهيب في شعورها ومزاجها كأن منبه المشاعر والأحلام والأفكار والخيبات والأحزان يدق في ذات الوقت وفي ذات الساعة التي دائماً ما تكون ساعة المنتصف حيث يكون الإنسان مع نفسه، في عزلته شبيهة السجن لا مفر من قضبانها ولا نجاة من أفكارها...

أحياناً أندھش من قدرتي على التحول من مزاج إلى آخر دائماً أتفوق على رغبتي في الثبات على شعور معين فأعيش مئة في واحد كثيراً ما أشعر بأنني حُجرة يعيش بداخلها عجوز وطفل وشاب وجثة وفي كل لحظة أكون أحدهم.

في حين ترتخي أوتار ناي أحلامي ليعزف أعذب لحن ترتخي إبتسامتي العابسة وتفسد الأمر، كثيراً ما أقف على أعتاب ذكرياتي باكية وفي الوقت نفسه أبتسم شوقاً لها، وبعد كل يوم سعيد يأتي الليل ويستضيفني الحزن في رحابه ويأُنُّ قلبي حنيناً.

في تاريخ ولادتي ولدتُ جسداً وإلى الآن أنتظر ولادة روحي

أنا التي كتبت السعادة برذاذ دموعي أنا التي تحكي الفرح ولم
تعيشه إلى الآن أن التي أقول للعالم كل يوم صباح الخير وانا
أنتظره، انا الحزن والإبتسامة والشمس والليل والحقيقة والوهم
وأنا.

ياسمين

فتاةٌ تهمشتُ، أحلامها تحطمتُ بالأرض ارتطمتُ، آمالها سُجنتُ،
عن السعي توقفتُ، في الظلمات جلستُ، بين الدماء تَارجحتُ،
عن العون بحثتُ، لكنها فشلتُ، يداها تكبلتُ، بالأغلال قُيدتُ،
عيونها بكتُ، بصعوبةٍ قد مشتُ، بالجثث تعرقلتُ، كالسلحفاة
من الخوف تقوقعتُ، ومن كثرة الدماء انزلقتُ، قدمها كُسرَتْ،
وبعد مدة جُبرتُ.

لتقف من جديد وبكل ما تملك من قوة.

فالجيش من بلادها خرجتُ، ومن أرضها طُردتُ، لقد رأيتُ
الشمس قد أشرقتُ، والنجوم قد ظهرتُ، وبلادها من الجثث
الهامدة نلّفتُ، والسماء لاحلامها وسعتُ، ف بالأمل تمسكتُ،
وبعضُ من أحلامها تحققتُ، وبين الطيور حلقتُ، فلقد كان
خوفها صفحة وطويتُ.

اظننتموها هُزمت؟

سامرة.

انا القوي

الصامد

الواثق

المنفرد

النادر

الترجسي

انا قبلك كنتُ انا

ومن بعدك من انا ومن انت

انت انا وانا انت

إنتحلتُ هزائمك وضعفك وبرودك

وشعورك باللاشعور

ضمرتُ على بقاياك حتى تناولت والتهمتني

وبات السؤال... من انا الآن ومن انت؟ انا شظاياك وانت الحلم.

ياسمين

تأبى

الإرتحال

مِنْ

قلبي!

ويأبى

قلبي

عن

نسيانك.

أيا ليت فؤادي يُصاب بالزهايمر وننتهي من ذلك.

سامرة.

صديقي لا تأخذ الأمر على محمل العمد قد أكون فعلاً لا أحدثك
إلا في أوقات فراغي لكن أقسمُ لك بأنني أتعطش لذلك الفراغ
لأملأه بك وبتفاصيل صداقتنا التي تُعيد لي نفحات الحياة.

فأني أشتاق لنا بين الحين والحين ولكل ما جمعنا من أيام، ربما لا
أتيك إلا وأنا مُنْهك ومتعب وهذا ليس إلا لأنني مُتيقن بأنك الأقدر
والأجدر على سلب ملامح العبوس من وجنتي بعفويتك وطيب
حديثك.

صديقي أُجدد ما أضمره لك من حب في كل لحظة حنين لذكرياتنا
التي عشناها منذ الأزل إلى يومنا هذا، تلك الذكريات التي لا تخلو
جلساتنا من إعادتها والفرح بها كأنها حدثت للتو، أهنئ اليوم لك
كلماتي إعتذاراً عن تقصيري في الأيام التي لم تحضر بها في ذاتك
لكنك لم تغيب عن ذاتي.

ياسمين

والله إِنَّ الحُزْنَ الذي مرَّ بقلبي لم يَمَرَّ مُرور الكرام، لقد تركتُ
نُدوبٌ، وخدوشٌ في أيسري تُجالس بعضها البعض، وأصبح كلُّ
منها ينعى الآخر.

سامرة.

لم يعد هُنالك ما يُلفت، لقد بردَ كل شيء للحد الذي يجعل
النهاية تفتح بابها قبل أن أطرقيه.

ياسمين

ويحي أنا على مُهجةٍ بداخلها الخيلاء مُتَحَكِّمٌ.
أشكو لها بأن قلبي فاضَ بالجوى وأصبح مُغْرَمٌ.
فمالي أُكْتَمُّ حُبًّا وأنا عند رؤيته اتلعتُمُ.
ف لله دَر قلبي وما يكتُمُ.

سامرة.

رمادية الشعور

لا زلتُ أتساءل؟؟

كيف لي أن أتحول في غضون لحظات من شخص لآخر مختلف تماماً كيف لهذه الوعكات المزاجية أن تسيطر على ألوان الحياة ما الذي يجعل الأسود والأبيض يتحدان معاً على هيئة ثوب رمادي يرتديه شعوري يجعل مني جماد بصورة إنسان أقف عاجز عن التعاطي مع أي ردة فعل حتى في عقدة حاجبي. يراني البعض أكبر من سني عابسُ الملامح معقدة التفكير في حين انا لستُ كذلك ولن أكون، لستُ إلا أسير تحت حكم المزاجية اللعين وفي حراسة جنود الحساسية المفرطة التي تُكبلني بسلاسل التفاصيل الصغيرة وقيود التفكير العميق.

ليس سهل أن تتعايش مع نفسك بأكثر من شخصية في آن واحد، ليس سهل أن تُسلب سعادتك بلا سبب وأن يقتحمك اليأس بلا سبب أيضاً، ليس سهلاً أن تكون في المنتصف بين السعادة والتعاسة بين الشعور وعدمه بين الحواجز و الحرية، ليس سهلاً أن تتعارك مع نفسك.

المزاجية ليست تقرار

ليست طبع

وليست بتلك السهولة

المزاجية ليست إلا حكم لعين تحكّمه علينا التراكمات،
الضغوطات، الظروف، الخيبات، الذكريات وكل التفاصيل
الصغيرة.

فجأة تتلاشى رغبتك وشغفك تذبل شيئاً فشيئاً تختلس النظر
لكل ما يجري من زاوية بعيدة دون شعور أو رغبة، لحظة أشبه
بلحظة الموت على قيد الحياة.

كم أود أن أكون طليق المزاج وكم أود رؤية ألوان الحياة دون
عراك، الأسود أسود والأبيض أبيض ماذا لو تعافيتُ من داء
المزاج ماذا لو خلع شعوري ثوبه الرمادي ومات ما يسمى
رمادية الشعور.

ياسمين

رسالة تلو الأخرى، واعتراف صغير يتلو الآخر، تلميحٌ يتبعه تلميح، اقتباساتٌ حبُّ وثقتها على المدونة، مئات المشاعر بدأت تقرُّعُ أبواب فؤادي، آلاف الكلمات تأبى وترفض المكوث بداخلي أكثر، تتراكم الحروف أمامي، وتتراقص الجمل، لتزداد وتتكاثر رغبتي باليُوح، فكلُّ ما بداخلي يندفع بقوةٍ لكن؛ سرعانَ ما ازدحمت، اكتظمت، تشابكت الكلماتُ عند نافذةٍ فعي وتوقفت أناملي عن الحراك، لتعود الكلمات إلى مُهجتي كالسجينات اللواتي حُكِمَ عليهنَّ بالسجن المؤبد فلا خروجَ لهنَّ ولا فرارٍ إلا بحُكم القاضي من بعد حسن السلوك .

سامرة .

وكلما أجزموا على سقوطننا جاورت جباهنا نجوم السماء، نحنُ
الحالمون إن لم نجد الفرص لكننا أبأؤها.

ياسمين

سأهرب

مني

والملم

شتاتي

خوفًا

على

نفسي

بما ألمَّ بها من ألمِّ والتهم مُهْجتي.

سامرة.

مؤسف أن يكون الندم حفيد الحكاية وآخر عناوينها.

ياسمين

لله ما ودعته رُغمًا عن أنفي.

لله ما تخليتُ عنه وأنا بأمسّ الحاجة إليه.

لله ما غصتُ وتمزقتُ به حُنجرتي.

لله فؤادي وما يأوي.

سامرة.

سألها هل أحببت من قبلي؟

- فأجابت أووووف كثيراً

فبدأ يكتم غضبه ويقترح لهيب الغيرة في مُقلتيه حتى قال في نبرة
قريبة للصُراخ، ومن هم هل تقوين على عدهم؟؟؟

- ضحكت وقالت بالطبع.

أحببتُ طفلاً عندما علمتُ أنه طفلك المفضل كما أحببتُ عابراً
سامرك في الطريق حتى أضحكك وأراني مبسمك ولا أنسى كوب
القهوة الذي ألقيته من أحضان يديك فتحايلتُ كي أخذه و تلك
العجوز التي دعت أن يجمعني الله بك، أحببتُ الأغنية التي
كنت تُدندنها صدفة حتى أنني أدمنت الطريق الذي داعبتُهُ
خطواتك وعشقتُ الأسود الذي لا يليق إلا بك والنجوم والسماء
والمطر وأحببتُ كل من يُحبك وكل ما تُحب إلى أن إنحنى قلبي
لهواك وتتيمتُ بك هل عرفت من هم يا مسك الختام ولهفة
البداية يا خليل قلبي حتى النهاية.

فقال وماذا سيقول بعد كل ما قالت صمت عاجزاً وحرصها.

ياسمين

وما الحُبِّ والحُبِّ ثم الحُبِّ إلا لمن كان لي سندًا وعودًا وعكازًا أتكىء
عليه في الشدة، لمن كان لي وقت الوجوم ترجمان لعيني، لمن وقف
أمامي ووارى حزني عن العالم، لمن شاركني مشاكلي وتصادماتي
مع الأيام، لمن دافع عني في غيابي وكان كالجدار المتين أمام
أعدائي، لمن بحث عني وقت الزحام بين الغائبين وفي ثنايا
الحاضرين، لمن أحبني دون مقابل، لمن طبطب على جروحي و
مسح دموعي المُنهمرة، لمن اضحكني، لمن اهداني وابل من الحب مع
رشة من اللطف والأمل، لمن تحمل حُزني ومزاجيتي المتقلبة التي
كنت أبالغ بها.

ما لكم مني سوى الحب وبقايات من الأدعية أدعوها لكم عند
صلواتي.

سامرة.

بهذه الأيام لو طلبتُ من كلماتي أن تتجسد بما تحمله من شعور
لكان الحرفُ قبرًا والكلمة بيتُ عزاء أما عن النص كاملاً لكان
مقبرة للأوجاع.

ياسمين

أحببتك وأنا أعي أن وقت الوصول طويل.
أحببتك وليس لك في مهجتي بديل.
أحببتك وأنا أعلم أن صمتنا سيطيل.
أحببتك وليس لكلانا حق بالرحيل.
أحببتك وأصبحت بسبب حبك كليل.
لكن معاذ الله عن حبك أن استقيل.

سامرة.

ليضحك وجهك؛ لكي أرفع راية النصر على أحزاني.

ياسمين

وخذني على حَجمِ قلبي يا سيدي فإن عقلي بحضرتك يتنحى جانبًا.

سارة.

نرجسية

الخامس والعشرين من تموز في تمام الثانية عشر ونصف بعد
مُنْتَصَف اللَّيْلِ

غالباً ما نبدأ بكتابة الوقت عندما نُريد سرد حدث بدافع توثيقه
بدقة، لكن اليوم فعلتُها لتوثيق لحظة من الشتات الذهني
والنفسي الذي أقرب ما يكون إلى العدم

عدم الشغف، عدم الלהفة وعدم الميول إلى أي شيء ضياع يملئ
الأرجاء.

عادةً أهرب للورق لِأُسطر عليه ما أكنُ لهذا العالم لكن اليوم
كانت الحروف هي من تهربُ من جوفي وتتزاحم عند أنامل في حتى
تُكُسد ويصعب نُطقها فتُكتم مُبعثر فوق أنفاسي إلى أن تُثقل
كاهلي وتفقدني توازني فمن فرطِ ثقلها على على قلبي أشعر بأني
أميل إلى ذلك الإتجاه.

لا أعلم مالذي ألهم عيناى هذا الجبروت الفادح في حين

كل مايجري مُسَخَّر لِاستفزاز دموعي إلا أنها لا زالت تلمع كعينان
طفل يرى المُستقبل بشغف حتى عبارتها تخرج على هيئة إبتسامة
يضجُ الحاضرينَ من رؤيتها.

أهذه ضريبة الصمت؟

أم بصمة الكبرياء؟

أيا كانت إنها زائفة تظلم شعوري حين تُظهر عكسه فأبدو صامدة في ذروة إنهمازي، وهذا ما أريده لأنني باختصار لا أَرْضَى الإستسلام ولا أظهر معاملة أشد قبضة معصبي الأيمن على الأيسر وأمسكُ بيد نفسي في كل مره لأنهمض حتى لو إحتجت الكثير من الوقت والجهد المهم أن أكون بطلة روايتي لا الضحية هذا انا أنثى نرجسية.

ياسمين

تَدَلِّي يا كَلِّ الحِياةِ والوجودِ، يا من يُرى بعينها القوة والصمود،
تَدَلِّي يا سَحابةَ المطرِ وربيعَ العُمُرِ، يا شبيهةَ القمرِ ويا جارةَ
اللافندر، تَدَلِّي يا غيومَ السَّماءِ، ويا من بنور وجهها نُستضاء .

تَدَلِّي وافرحي وأحبي نفسك أكثرَ من كلِّ شيءٍ وكأنَّ لا غنى عنك و
لا سعادةَ إلا بوجودك ولا راحةً إلا برؤيتك ولا نومٌ وأحلامٌ ورديةٌ
جميلةٌ إلا بقرئك.

فأنتِ جميلةٌ.. جميلةٌ بالرَّغمِ من أنكِ تملكينِ نُدوبًا وخُدوشًا
وتصادماتٍ عميقةٍ مع الأيَّامِ جميلةٌ للحدِّ الذي لا حدَّ لهُ.

صدَّقيني بأنَّ هنالكَ من يراكِ قمره الوحيدِ، هنالكَ من يراكِ
كالיוםِ الثَّامنِ من الأسبوعِ، والسَّاعةُ الخامسةُ والعشرونَ من
اليومِ، والدَّقيقةُ الواحدةُ والسِّتونَ من السَّاعةِ، والشَّهرِ الثَّالثِ
عشرَ من السَّنَةِ، جميلةٌ بشكلٍ مُلفتٍ جميلةٌ بتفردكِ.

صدَّقني بأنَّ هنالكَ من يُخبئكِ بِقلبهِ ويدعو اللهَ سرًّا بأن تكوني من
نصيبهِ، هُنالكَ محظوظٌ وقعَ في حُبِّكِ ولم تُسَعِفْهُ جُرأتُهُ
بالإعترافِ لكِ .

أنتِ جميلةٌ رُغمًا عن أنوفِ الجميعِ

فواللهِ ما خُلِّقتِ إلا للسَّعادةِ والفرحِ لتُفرحي وتُفرحي من حولكِ
ولعنةُ اللهِ على من يتعمَّدُ إيذاءَ روحكِ وانطفاءَ نوركِ.

صدّقي مهما واجهتي من أمور سيزوؤك الرّبيع حتّمًا فليس من
العدلِ أوّلاً ولا من المنطقِ أن تشهدي بردَ الشّتاء وحرارة الصّيف
وجفافَ الخريفِ ثم ينسأك الرّبيع ويهمل وروؤك وتورؤك.

سامرة.

أتهكت معارك الأيام روجي هل تأتي عينيك لِتُخدمها؟؟

ياسمين

لقد كنتُ قوية لا أخشى السقوط أبدًا، إلا أن سقطتَ أمام عيني
وأصبحتَ جثةً هامدة، فمِنَ بعدها لم أستطعُ النهوضَ أبدًا.

سامرة.

مرت فترة طويلة جداً ورغم أنني لا أقوى على الإنتظار إلا أنني فعلت، كان من الأجدر بك أن تأتي ليس للبقاء أو حتى إطفاء جمر الإنتظار بل لتقل وداعاً لِأبتر حبال الود والإشتياق لا أن أبقى أستنزفها من روعي بشكل هستيري في كل ليلة على وهم أنك ستأتي لأنك لم تقل وداعاً لتكن مودع ولم تقل إلى اللقاء ليكن لإنتظاري قيمة أنت فقط الغائب الحاضر البعيد القريب والناسي الذي لم يُنسى.

ياسمين

مُصَابَةٌ أنا بداء التعلق بك، أيوجد داء ليس له دواء ولا منه شفاء؟
فأراني كلما قررت الوقوف والمشي قدمًا والتخلي عنك، أشعر
بدوار الحنين، وتسارع في رجفات القلب، وكأن موعد رحيلي قد
حان، فسرعان ما ارتبي على فراش الشوق، وأتجرع بعضًا من
الذكريات لأستعيد عافيتي.

وأعود بعد التعافي وبقوة وأصرارًا أكبر للمغادرة فلقد مللت
الفراش، فكلما اقتربت خطوة من باب الخروج، تتساقط مني
القوة بسرعة رهيبية، وأتقيأ كل ما بداخلي من جبروت، واسقط
من جديد لأعود إلى ذلك السرير مجددًا، وأخذ الترياق مرة أخرى،
لا يعقل ذلك اظن بأنك رميتني بتعويذة لا فرار ولا شفاء منها.
فأرجوك كفاك تغلغلًا داخل قلبي، أشعر وكأنني أحببتك حب
الطرفين لوحدني.

سامرة.

لا بأس بأن تكون مليء بالحزن

لا بأس بأنك تنظر للحياة على أنها جحيم

لا بأس بشتاتِ روحك وتناقض شعورك

لا بأس بحبك للعزلة والعزلة

لا بأس بنوبات الإكتئاب التي تأتيك على غفلة

لا بأس بقلقك من المستقبل وحزنك من الماضي

لا بأس بقلة حديثك ورغبتك الدائمة بالصمت.

يكنم البأس في قلبي حين تمنعني من أن أشاركك ذلك لِتحمل

بعض حزنك وانا سأفيضُ بالبعض الآخر، لِتنظر لجحيم الحياة

وأن سأحترق بدلاً منك، أما بالنسبة لشتاتِ روحك فأعدك

بترتيبه ثانية بثانية دون ملل، وإن تناقضتِ مشاعرك سأكون

محايداً، وإن عبث القلق بفكرك سأكون له مقاضياً، سأترصد

لنوبات الإكتئاب وأردعها كي لا تقترب منك، ولا داعي إلى أن
تسامرني بالحديث تأمل ملامحك وأنت صامت ستكون كفيلة
بمسامرتي، لا تُطيل التفكير ولا تحمل عبء القرار فقط دعني
بجانبك.

ياسمين

من بعد مليار سنة ضوئية من الصمت المُميت، صمتي عن الكلام
والمشاعر، أتت الفرصة على طبق من ذهب لأخرج من الوجود،
وأتحدث دون توقف اتحدث بحقيقة ما اخبئه من مشاعر وبما
مررت به، أتحدث عن شعوري بأن هنالك بركان يثور داخل
مهجتي، احساسي بوجوب المغادرة لكن الى أين لا اعلم، بشعوري
الدائم بخوف داخل اعماقي... بحزنٌ ملتاعٍ يداهم عقلي،
بمشاعري الممتلئة التي كادت تفيض من عيناى، بتأرجحي على
أمواج فؤادي وعقلي.

وعن حبي الذي سيظلُ دفين داخل مهجتي وما أخفيه عنكم
أعظم فيا خوف نفسي على نفسي.

سامرة.

وبعد أن إستطاعت إتقان نظرة الغضب التي تدرّبتُ عليها خانها
قلبيها وغيرَ مقاييس جملة العتب التي حفظتها فقالت "العين بالعين
والسن بالسن لكنّ قلبي يحنّ ويشتاق ويأنّ"

ياسمين

متى سيستجيب الله، و ألقاكِ يا دعوتي التي أدفئها بداخلي؟؟؟
فلقد بُحَّ صوتي، وتمزقت حنجرتي، وبتر ساعدي.

سامرة.

كم أود أن أتمرد على عافيتي وأضع هشاشة مناعي جانباً لِأُخرج
وأراقص قطرات المطر وأستنشق رائحته لا أن أجلس وأكتفي
بصوته ورؤيته من خلف النافذة ،

الضعف تجاه الأشياء التي نُحبها مؤذي جداً للحد الذي يُميت
اللهفة.

ياسمين

في مكانٍ ما داخل مهجتي أسدٌ يبكي، وأخشى اسكاته.

سامرة.

يا ونيستي لقد خرقت الظروف صداقتنا وثقبتها المسافات ثقبًا
وفيراً لكن كنا ولا زلنا ننسج ذلك الثقب بالحب ونضع عليه رقعةً
من الصبر ونرمم لبعضنا كدمات الحياة وخيباتها ونداوي جروح
الوقت ونطبطب على مخاوفنا تارةً بيدك وتارةً بيدي ونشد
القبض مرةً على الفؤاد ليطمئن ومرةً على المعصم لنمضي بذات
الطريق إلى النهاية الأبدية فلا عيشٌ بلاك ولا صداقةً بمعنى الكلمة
مع سواك كنتِ ولا زلتِ وستبقي صديقة الروح وخليلة القلب
ومسرة العمر بارك الله في ذلك اليوم الذي أتى بك .

ياسمين

يا حبيبي منذ الأزل يا ثابتاً متأصلاً بقلبي لا تزل.

أرح مُهجتك وأخبرها بأن مُهجتي غرقت بها ولا مجال للنجاة.

في رحاب الصيف ولحظات اللاشعور تغلغل البرد إلى أنامي
وتزعزع قلبي مرتجفاً ودقت طبوله فرحاً، جهلت سبب ذلك إلا أن
تصادمت مقلتيها.

آاه ويلاه أهذه الهيبة تقتصر على مقلتيك فقط؟ والله إنها هيبة
لم ينلها سلاطين.

ويا ويلاه عندما أتحدث معك أغص واتشردق بالكلام أ ح ب ك
بكل ما فيك، مغرمة أنا بتضاريس وجهك، بمقلتيك العسليتان،
أسيرةٌ بحبات الخال التي تزين مُحياك، مُتيممة بعقدة حاجبيك،
غارقة بنظرتك بكلامك الموزون، هائمة أنا بصوتك الذي يمر على
سمعي وكأنه قصيدة لجميل بثينة.

فيا أمني ومأمني وسكني وسكينتي بت أرى ملامح ثغرك في وجوه
العابرين وادندن لحن حبك مع كلمات كل اغنية حب، ولا سيما
عندما وصف شعوري حماقي قائلاً حبيبتك يوم ما تلاقينا لما حكينا
أول كلام حبيبتك واحلف على دا تسمع زيادة دنا مش بنام.

سامرة.

ما حجمُ شوقي برأيك؟؟

إن كانت نظراتي ترسمك في كل مكان فعلى سبيل المثال نظرتُ من
طرف النافذة ورأيتك رغم إستحالة وجودك!!

كان الغيمُ حاجبيك

والنور إبتسامتك

والجبال الشامخة جبهتك

والنجوم عينيك

والوردُ وجنتيك

والسماءُ مُحياك

فسرَحَ طرفي يضم ملامحك حتى بردت قهوتي وفُضحت إبتسامتي
وكُشفَ شوقي...

ياسمين

الصُدفة بالصُدفة، والعين بالعين، والمُرتجف قلبي.

سامرة.

ليتك لم تدلني في ذلك اليوم على ما كنت أبحثُ عنه
ربما أنني وجدته لكن أضعتُ نفسي في عينيك للأزل.

ياسمين

عن المساندة.

قيل لي ذات مرة:

والله إني جئتُك وأنا مُحمّلة بالهزائم والإنكسارات لكن ما أن
تحدثتُ معك حتى غدوت خالية مجردة منهنّ؛ لقد كُنْتُ حقًا
مرهبي لمن كان مُرّهبي.

سامرة.

"مررتني ومرمرتني وبالممر رميتني ثم رويتني رويداً رويداً رمتني ثم
مررت مراراً بالممر والممرار حتى غدوتُ علقماً... إن رويتني ورويتني لن
أرتوي فأنت الذي بالممرار مررتني ورميتني ومرمرتني"

ياسمين

يُقال رب صدفة خيرٌ من ألفٍ ميعادٍ فأين هي محاسن الصُدف
لجعلنا نلتقي !!!

ماذا لو التقيت بك صدفة في شهر يناير أو رُبما فبراير وسلمت
بعينيك على قلبي؟!!

فوالله لن أكمل طريقي بكامل قواي القلبية وحتماً سأفقد اتزاني.
لَدقت طُبول قلبي فرحاً، لَتشردقتُ وغصصتُ بالكلام لَضاعت
كلماتي مني وتاهت وتوقفت خطواتي لأرويت قلبي بوابلٍ من الحبِّ
بعد شهورٍ عجافٍ من الشوقِ لتحول فصل الشتاء إلى فصل
الربيع بدقائق لأزهر الياسمين وتورد الجوري على وجنتي لتزعزع
وارتجف قلبي من هيبة حضورك واجلستك في ثنايا مهجتي فعسى
المقام بالمقيم يليق لوصف شعوري هذه المرة أحمد علوي قائلاً:
جيتني صدفة انتظرها يا محاسن هالصدف أجمل صدوف الليالي
إلي مرت واعترف شفتك وشففت السعادة وقلبي ساعتها انخطف
رف قلبي قبل أشوفك قبل لا رمشي يرف.

فهبياً مُرّ صدفة وأحيني.

سامة.

لا تنتظر أحد ليُخمد الحريق دعه حتى يُصبح رمادًا ثم أنفخ عليه
من صميم أنفاسك.

ياسمين

مُغرمة بك حد الثمالة، تشبث بقلبي قبل يدي وسأجعل من حبك
دليلي للحياة.

سامرة

أنا أريدكِ راحتي وملاذي وبيتي الدافئ .

وأنتِ ماذا تُريدي؟؟

"أريدُ مهراً من نبضات الحب اللامتناهية وأريدُ بيتاً في صميم القلب مبني له شُرْفَةٌ على حدائق الشرايين وينابيع الأوردة.

أريدُ عقدًا يضمن لي ملكية شهيق الرئتين وزفيرها.

وليس خطأ أن يُقدم لي العقل بذاكرته وإدراكه هديةً مُغلّفةً بالود والإخلاص.

أكثرُ هذا مُقابل قلبي وروحي وحي ووقتي وعمري وراحتي وحنيني وتشبُّثي؟؟

لا يكن الميزانُ عادِلٌ إذ لم تتساوى كفاتهُ وكذلك العطاء يجب أن يكن مُتبادل من جنسه.

الشعور بالشعور والتضحية بالتضحية والقلب بالقلب ليس بأي شيءٍ آخر.

ياسمين

والله أني أخاف أن يكون البرود الفصل الأخير من روايتي، أن تضرب العاصفة الهوجاء روجي، فتتبدل من بعد ذلك، أخاف أن أقضي ما تبقى من حياتي في انتظار ما ليس لي، أن أطرق باباً ليس له مفتاح، أن امشي في طريق ليس له نهاية، أخاف أن يضربني القدر كفوف من الصدمات، فترتطم أمواج قلبي، ولا أقوى على الحراك، أن يصيب قلبي كدمات لا تندمل ويراهها كل عابر سبيل، أخاف ألا أملك القوة الكافية لتجاوز الأزمات، وأن أنظر لآمالي وأحلامي وهي تتطاير كالصحف من قلبي قبل أن احقق أيًا منها، يا الله لا تعلق قلبي بما ليس لي.

سامرة.

لما عزفتي عن حبه؟

- كان أسمر

وما بالُ السمار؟

- انا أملك قلباً واحداً وهذا لا يكفي لربع جاذبية السمار يا عزيزتي

ياسمين

يا الله اناجيك بقلبٍ مملوء باليقين بك، أن تَصُبَّ في صدري بردًا
وسلامًا، أن تُخرجني من مخاوفي، أن تبعد عني ما يهد صلابتي، ما
يُشرذم أفكارِي، وينهش عقلي، و يقتل فؤادي، يا الله اناجيك أن
تمنحني القوة والصبر لاتجاوز بهما سوء أيامي، أن تجعلني مُبصرة
ما حولي بعين عقلي، وليس عين قلبي، اناجيك يا الله أن تتولني إذا
خطوت وإذا دعيت، أن تتولني إن تخلى عني الجميع، اناجيك
لتقلل كمية الدمع من عيناَي، وحجم التعب الذي يسكن مُحيَاي،
يا الله دُلني على الطريق الصحيح فلا منجى ولا ملجأ منك إلا إليك.

سارة.

"يموتُ الشوقُ

فيرثني الحنينُ

ومن بعد ليالي

من الأسمى لا

يُحسن العزاء

العابرينُ"

ياسمين

مُرغمة على الإبتعاد، مُرغمة على اقتلاع قلبي وإخفاء مشاعري
والمضي قدمًا في الطريق لوحدني،
لكن فليشهد الله أنني أحببتك حُبًّا جمًّا رغم انف العادات
والتقاليد والمبادئ لكن عفا الله عما سلف.

سامرة.

لم تكن مجرد غمازه كانت حفرة جُهنمية شعلتها الأبتسامة
ورمادها عقلي.

ياسمين

والله وتالله وبالله، ما هزَّ وزلزل اتزاني وتُقل عينيّ سوى عينيك.

سامرة.

أمشي بثقلٍ انا وأمالي وشظايا فرحتي على درب الأمل مُتعثرين فهل
سنلقى وجه مبتسم على مطلع الطريق نُشُد به أزرَ خطواتنا؟؟؟

ياسمين

هي مُختلفة في زمنٍ كَثُرَ به الأَشباه، هي فريدة متفردة، مميزة متميزة عن جنسها.

سامرة.

يا لوعتي وفرحتي وناري وبرودي وعاصفتي وسكوني ووحدتي
وونيسي ووريدي ودمي ودمعتي وضحكتي وقائدي وقدوتي وسراجي
وعتمتي وصوتي وصمتي وجبري وكسري وغربتي وأصلي وحربي
ونصري وهادمي ومُعمرِي وعمري وموتي وانا وانت وانت وانا
والحب لكلينا.

ياسمين

إليك يا رفيق الشعور والآهات، يا وليف الدمعات والضحكات، يا صديق الأيام والذكريات، ها أنا أكتب عنك من جديد من بعد عدد من العهود والوعود بالأذكار حتى سرّاها أنا نقضت العهد فحنيني لك غلبي.

سامرة.

لم أكن أؤمن في الأساطير إلى أن صادفتُ عينيك التي تحتوي
النجوم لتُصبح أسطورة قلبي المفضله.

ياسمين

في بعدك يطلق قلبي النشيح، وتجهش روجي الدمع، عوضًا عن
مقلتاي.

سامرة

في
الوقت
الذي
أفقد
به
قوتي
ألتفت
للجميع
مُترهبه
لأصخ
بأنني
قد
تعبت
ولكنني
أبتسم

وأَمْضِي

لأنني

قد

وَعَدْتُ

نَفْسِي

أَنْي

لَنْ

أَتَهْزَمَ

لِلْحَدِّ

الَّذِي

يَجْعَلُنِي

أَمِيلَ

حَتَّى

لَوْ

وَقَفْتُ

علی

حروف

کہندہ

یاسمین

رُب كلمة من غير قصد تُحدث بالفؤاد فجوة لا يمكن ردمها أبدًا.

سامرة.

على العالم أن يضع قانوناً يليق بجاذبية السمار، أن لا ينالوا ذو
البشره البندقية إلا نصف النصف من الحزن وكل شعور
يخطف بهجتهم مثلاً.

ياسمين

لا زالت؟

لا، زالت.

وهل أصبحتَ ببعدها مُتألماً؟ لا بل متُّ أماً.

يا هذا لقد كانت بلسمي، انتظر لحظة بل سُعي.

سامرة.

عينيك تبتري تركيزي كما يبتري الغروب أشعة الشمس تماماً!

ياسمين

أفديك، أفديك بالعمدتين، بل بالملتين، بروحي و فؤادي، لا بل
أفديك نفسي بأسرها فأنت أنا وكلُّ ما أحب.

سامرة.

لم يعد هناك ما يُقال، رُفعت الأشواق وجفت الدموع.

ياسمين

والله ما نطقَ لساني بدعوةٍ

إلا وتراكضت وتسابقت الحروف لِذكر اسمك في ثنايا دعائي.

سامرة.

إلى عدم القاء

عليك التميز بين الحقد والذاكرة المُرهِقة حتى لا تظلم قلباً لا يعرف للحقد سبيل.

أن أتذكر خيبة ألقيتَ بجمرها في صميم عمري لا يعني بأنني أعاني من مرض نفسي يُدعى الحقد ولا يعني أنني ذو قلب قاتم لربما أملك ذاكرة ترهقني كلما مضى الوقت على الوجد أشعلت النار في فتيله ولربما أن الأذى الذي إقترفته في حقي نُقشَ أثره على أيامي الأتية قبل الحاضرة.

ليس من الجيد أن نمتلك قلب لا ينسى ما أوجعه بل ذلك من القاتل جداً؛ لأنه يُعيد السيناريو المؤلم في كل مرة يرى بها المُقترف بمحض الصدفة أو غير ذلك.

قبل أن تُسدل إتهاماتك وتحكم بأني حقود ذو قلب مريض لا يعفو فكر بعمق ما فعلت من أذى فكر بكم وقت قضيت وانا أُحارب ما أشعر به وكم مره حاولت بها أن أتجاوز وتذكر دائماً أن القلب الذي يعيش وينتظر وداً حاشى لله أن ينبت به للحقد زهراً وإنما خلايا ذاكرة لا ترحم صاحبها ذاكره مُرهقة جداً حد فُقدان السيطرة وربما الشغف.

لا أعلم لما أكتب لك هذا بإمكانك أن تعتبره تبريراً على عدم قدرتي
رؤيتك كما عهدتُ وهذا ثمن لخبيتي بك لتقبل التبرير كعربون
شكر على ما تقاضيناها من ود.
مع السلامة وإلى عدم اللقاء.

ياسمين

للّٰه، للّٰه درُّ محبة بالقلب له كامنَةٌ، رغم البعد وموت اللقاء ما
انعدمت ولا اندثرت.

سامرة.

في أعماق بحرٍ لِحِ غريقةٌ هي رُوحِي يطوفُ بها الموجُ بلا مرسى ولا
مجدافٍ معلقةٍ بين الموت والحياة وبين النصر والهزيمة تارةً
يخطف الخوف لونها وتارةً تعكس البهجة عليها ألوان الطيف....
بين جهنم والجنة مُعلقةٌ رُوحِي كأنها أسيرةُ البرزخ تحلم بالحياة
وتتهذي بالموت....

رُوحِي بركانٍ يظنوه هامدٍ وهو يحرق أشلاء نفسه بنفسه تنينٌ
حُممه في باطن الأرض حتى لا يُرمد ثراها رهينةٌ للصمت رُوحِي فإن
لم تسمع بوحها أحسن عزاها.

ياسمين

تنهدتُ بقوة، بقوة كبيرة جدًّا، علني انتزع ما بات بالقلب سجينًا
ولم تقوى كلماتي على إطلاق سراحه.

سامرة

جميعهم كانوا الماء الذي غرقتُ به، إلا أنت، لقد كُنْتَ القشة التي
تمسكتُ بها لأُنْجُو من الموت.

سامرة.

ومُهجتي كالصخرة، كلما حاولت كسرهما، ما ارتج واهتز إلاك.

سامرة.

والله لو رأيتَ إنعكاس قلبي في مقلتي، من حديثك، لما توقفت عن الكلام أبدًا.

سامرة.

بيت صغير، معطف، مدفئة، بعض من الحطب، وملابس ثقيلة،
وكوبٌ من القهوة كل هذا يؤدي للدفع مجازيًا، لكن الدفع
الحقيقي هو وجه أمي.

سامرة.

ويبقى شيء داخل الفؤاد لا بوح يكفيه.

سامرة.

أنتَ المُحتل، المستعمر، المستولي الوحيد الذي تُرحّب بك أرض
قلبي.

سامرة.

كآتابآ جمعهن القلم والصدآقة والقضية

لنا لقاءٌ يا وطني

كان الطقس دافئاً، والنور يُعْمُ في الأرجاء، السماءُ زرقاءُ صافيةً،
رائحة الياسمين تملأ المكان، بدأت الشمس بإسدال خيوطها
الذهبية كالعادة، صوتُ لعب الأطفال يُدخل البهجة والسرور
على قلبي، تمر الأيام ولا شيء جديد.

إلى أن جاء ذلك اليوم المشؤم فكل ما أصبحتُ أراه الظلام
الدامس، لم أستطع تمييز الليل من النهار من شدة الديرجور الذي
سكن وطني.

لقد أصبحت ملامح وطني شاحبة، كثيبة، لم تعد السماء صافية،
وأما بالنسبة للنجوم السرمدية فلقد بدأت بالتلاشي شيئاً فشيئاً
والقمر الذي كنت أتوق لرؤيته ليلاً لكي نتحدث سوياً تشوهت
ملامحه وأبى عن الظهور، وما بين ليلة وضحاها تكاثفت الغيوم
وأصبحت مُحَمَّلة بدخان القنابل، والمتفجرات لتمطر علينا بوابلٍ
من الرصاص، صوت الأطفال تلاشي فلم أسمع سوى صوت
القنابل ونحيب أهل وطني، بدأوا بقتل الصغار قبل الكبار، دمروا
المنازل، حرقوا ذكرياتنا، اختطفوا احلامنا.

اقترب دوري، فتوقعت كالسلاحفة خوفاً من أن يمزقوني لأشلاء
كنت أسيرة خاضعة خلف قضبان وقيود خوفي.

بدأت عيني بالإمطار وتجمدت عروقي، وتبلدت مشاعري، فلقد
بتروا أحلامي وأطلقوا رصاص بنادقهم على كل آمالي، سلبوا من
أمام أعيني خِلاَني استطاعوا كسر جناحي واحتلالي.

يا الله حتى عيونهم تقدح نارٌ وشرار.

بعد فترة وجيزة أصبحت دقات قلبي تُسابق بعضها البعض مع كل
شهقة، لا أقوى الحراك، غصصت وتشردقتُ بكلامي، ويا حسرتي
من الغصة التي أحرقت فؤادي، لم يتبقَ أمامي سوى الهروب
خشيةً على روعي من تقطُّعها لأشلاء فأنا لا زلت بربيع العمر.

يعزّ على قلبي يا وطني بأن أخرج منك لكن ما باليد حيلة.....

ها أنا ألوح مودعة لك ويدي تخفي دموعي والأخرى تلوح لك بوهنٍ
وضعفٍ، ها أنا أخذ شهيق عميق جداً أخذ شهيق بكل ما تبقى
لي من قوة، وأحبس رائحتك برثتي ولا أخرجها أبداً فإن لزم الأمر
لن أتنفس مجدداً؛ لتبقى رائحتك العبقة بداخلي.....

بدأت بالهرولة، صوت نحيب وطني يصدح بأذني، صوت القنابل،
وشمعة ذكرياتي تحترق، ها أنا ابتعد أكثر فأكثر ها هو الصوت
بدأ بالتلاشي وملامح وطني اختفت.

فرغم كيد العدا رغم كل النقم سيأتي شهماً بطلاً قوياً يُحررك
من الصهاينة، سنرفع راية للنصر، قريباً يا وطني ستسدل شمسك
خيوطها الذهبية مرة أخرى وتعود النجوم ويظهر القمر.
سيقر الله عينك بما ترجو، فلنا لقاء يا وطني هذا ما قالته رحمة
الله بنا.

ولا تحسبوا رقصي بينكم طرباً

فالطيرُ يرقصُ مذبوحاً من الألم

سامرة.

هنا فلسطين

بدأتُ يومي بحماس كأني موظف بيومه الأول أمشي بخطوات واثقه وحشدُ الكلمات يتلاطم في عقلي أودُ أن أثبت جدارتي من الوهلة الأولى.

أخذتُ أتجول في الشوارع والأزقة باحث عن حدث يستحق أن أسرده لكن الموت أتى على غفلة ليُصافح عينايا لم أعتقد أن النهاية ستأتي فجأه وبهذه السرعة.

لطمَ أحدهم كتفي وما إن إلتفتتُ حتى رأيتُ السلاح مُصوب نحوي لم أتمكن من الحراك لكن الأصوات والحركة من حولي بعثت في نفسي الأمل بإيجاد فرصه للهرب.

للأسف من رهبة السلاح لم أجرؤ على تحريك رأسي لم أستطع سوى تحريك عينايا حتى رأيتُ مشهداً تقشعُرُ له الأبدان كان جمعٌ من الرجال والنساء والأطفال يصوبون نظراتهم على السلاح بجماحة دون أن ترف لهم عين حتى أن إبتسامتهم لم تُغادر شفاهم كأنهم بإنتظار الحياة لا الموت!!

كيف لهم العيش تحت هذا التهديد بهذه النظرة التي تعجُ بالقوة والثقة؟؟

كيف لهذا الحدث المرعب أن لا يبعث بهم الخوف؟؟

في اللحظة التي كنتُ أبحثُ بها عن وسيلة نجاه لمحتُ طفلٌ يرسم على وجهه في أنامله الصغيره إبتسامه وهو ينظر لي كأنه يقول لي أن أبتسم للموت.

هنا أدركتُ أنني على أرض عظيمة أطفالها رجال لا أعلم كيف ومتى لكنني نجوت وما أن استيقظتُ حتى وجدت نفسي في بيت أحد أهالي القرية وشيخُ هذا البيت جالس ينتظر استيقاظي وبعد ما أكرم ضيافتي كان لا بد أن أسأله هل ما حدث أمر عادي بنسبة لأهل القرية لإ أنني رغم الجنود المسلحين الذين باغتها لم أرى الخوف في نفوسهم!!

فأجابني بما أذهلني وقال هذا أمر روتيني يحدث بأي لحظة.

فقلت: وكيف للأطفال أن يبتسم بوجه السلاح فأجابني بما يُرْفَع له القبعه إجابة جزيلة أبكت فؤادي وقال: هؤلاء أطفال فلسطين يُلدون للإستشهاد لا اللعب.

انا الشاب أمير صحفي مُبتدئ في أحد الصحف الرسمية كان يومي الأول في العمل درساً على يد طفلٍ ألا وهو "إذا كان العيش تحت حكم محتل إذا جاءك الموت قف في وجهه وبتسم".

مشهد لن تراه إلا على أرض شامخة ولن يُجيد إتقانه إلا قلوب
صامدة شكراً فلسطين شكراً لأنك زينة الأرض وخيراتها.

ياسمين

مفضلات



قالت غادة السَّمان لِعَسَّان كنفاني:

"أعلم أنَّكَ تفتقدني لكنك لا تبحث عني، وأنتك تُحِبني ولا تُخبرني،
وستظل كما أنت، صمتك يَقْتلني"

- و يرد عسان:

"ولكنني مُتأكد من شيء واحد على الأقل هو قيمتكِ عندي، كل ما
بداخلي يندفعُ لكِ بشراهة، لكنَّ مظهري ثابت"



||

"لا تصدقوا الكلمات اللطيفة... خذوا الحقيقة من أفواه
المواقف."

||

- نجيب محفوظ.

||

"لا تسرف في التواضع، فهو يفقد الناس القدرة على رؤية
الحدود"

||

- جلال الدين الرومي

||

سنكتبُ،

لا شيء يثبت أني أُحبك غير الكتابة
أعانق فيك الذين أحبوا ولم يفصحوا بعد عن حُبِّهم.
أعانق فيك تفاصيل عمر توقَّفَ في لحظةٍ لا تشيخُ.

||

محمود درويش